ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.19.2023.311
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (19) January 2023
العدد (19) يناير 2023

مفهوم الاستهزاء والنفاق في حاشية عبد الكريم التبريزي على الكشاف

محمد خلف الله جبر
أ.د. صفاء جعفر علوان

كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

الملخص

القرآن العظيم فيه من الأسرار ما فيه، ومن الحكم والعبر والعظات ما لا يدانيه، فهو متجدد لا يشبع منه العلماء، وهو معجزة رسول الله ﷺ الخالدة، لم يصل أحد إلى منتهاه، بل هو كتاب الله تعالى التي تعجز أن تقف أمامه أو تبلغ حدوده ومرامه، قال تعالى: {قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً}[1]. فما زال العلماء على اختلاف المذاهب والمناهج والأزمنة، يضعون عنايتهم بعلم التفسير درساً وتدريساً، فكان النبي ﷺ أول مفسر، ثم من بعده الصحابة الكرام، ثم التابعين، ثم تابعي التابعين، ومن بعدهم علماء الدين، والباحثين المتخصصين، وقد كتبت الكثير من المؤلفات وبأجزاء ومجلدات، اختزنت في طياتها ونقشت على أسطرها تلك التجارب التي كان المسلمون بحاجة إليها، لحل مشاكلهم، وفك أزماتهم في تلك العصور.

ومن خلال حاشية عبد الكريم التبريزي على كتاب الإمام الزمخشري الكشاف تتطرقتُ الى موضوعي الاستهزاء والنفاق في القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية: الاستهزاء، النفاق، حاشية عبد الكريم التبريزي.

(1) سورة الكهف الآية: (109).

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.19.2023.311
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (19) January 2023
العدد (19) يناير 2023

The Concept of Mockery and Hypocrisy in the Footnote of Abd al-Karim al-Tabrizi on the Scout

Muhammad Khalfallah Jabr
Prof. Dr. Safaa Jaafar Alwan

College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq

ABSTRACT

Praise be to God who created and created Him, destined and guided, completed the blessing and bestowed, and prayers and peace be upon the best of His creation, the trustee of His revelation, and the Messenger of His human beings and His heavens, our master Muhammad bin Abdullah, may God's prayers be upon the best of his successors, and his envoy, the Chosen One, and his argument over the people of the world, by whom he ascended to heaven, It was just around the corner, and he singled him out for his book, which is described as light and guidance, and the path to piety, and upon his pure family and companions, and those who followed them until the Day of Judgment, and the money and peace be upon them a lot until the Day of Judgment.

To proceed: One of the best deeds is preoccupation with knowledge, and the best of sciences is what reforms this world and the hereafter, and one of the finest of them is the science of interpretation. Because its subject matter is the Noble Qur'an, with which the trustworthy spirit descended from the Most High on the heart of the Prophet. Its treasuries are never exhausted, and its secrets never end.

Keywords: mockery, hypocrisy, footnote to Abd al-Karim al-Tabrizi.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.19.2023.311
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (19) January 2023
العدد (19) يناير 2023

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأتم النعمة وأسدى، والصلاة والسلام على خير خلقه وأمين وحيه ورسول إنسه وجنّه، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ صلى اللهُ على خير الورى، ومبعوثه المصطفى، وحجته على أهل الدنيا، الذي عرج به إلى السماء، فكان قاب قوسين أو أدنى، وخصه بكتابه الموصوف بالنور والهدى، والسبيل إلى التقى، وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار، ومن تبعهم إلى يوم المحشر، والمآل وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من أفضل الأعمال الاشتغال بالعلم، وخير العلوم ما صلحت به الدنيا والآخرة، ومن أرقاها علم التفسير؛ لأن موضوعه القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين من العلي الأعلى على قلب النبي (ﷺ)، فلا تنضب خزائنه، ولا تنتهي أسراره، فهو منبع العلوم والمعارف، وإليه يرجع كل عالم وعارف.

لذلك اعتنى العلماء والمفسرون والباحثون بدراسته وتلمّس معانيه وأسراره، فكان بحقّ نوراً يهدي به الله تعالى من اتّبع رضوانه سبل السلام، إذ أنار للبشرية طريق هدايتها وسعادتها في الدارين، فعاش العلماء يتأملون آياته، ويستخرجون الدرر من أحكامه، فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه.

المبحث الاول: الاستهزاء لغة

قال الزمخشري: قوله: وفيه رمز(1).

وقال التبريزي: أي: هو من قبيل الكناية التي تسمى تعريضًا بطريق الرمز وهو الإشارة إلى المقصود من قريب(2) مع نوع حقا(3).

وتقريره: إنّ قوله تعالى: (بما كانوا يكذبون) تعريض على قبح الكذب؛ فإنّ المؤمن إذا سمع أنّ العذاب الأليم للكفار قريب على الكذب دون غيره مع كثرة جهات استحقاقهم للعذاب من الكفر والنفاق والخدع والاستهزاء وغيرها من رذائلهم تصوّر غلظ إثم الكذب، وشدة سماجته فانزجر أشد الانزجار(4)، وليس المراد أنّهم لا يعذبون إلّا للكذب؛ لأنّهم يكونون للنفاق في الدرك الأسفل من النار فالمراد به الترهيب من الكذب كما أنّ المراد من قوله تعالى: (الذين يحملون العرش من حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) الترغيب في الإيمان.

قال الزمخشري: قوله: معطوف على يكذبون(5).

وقال التبريزي: التعويل على صحة المعنى فإنّه لو قيل: لهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون، وبما كانوا إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون كان صحيحا(6)، ويجوز أن يعطف على قوله: آمنا؛ لأنّك إذا قلت: ومن النّاس من إذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا(7).

قال المصنف: والأول أوجه(8).

قيل: لأنّه أقرب؛ لأنّه يفيد السببية للعذاب ويؤذن بأنّ صفة الفساد يحترز عنها لقبحها كما يجوز عن الكذب دليلا يلزم تخليل البيان أو الاستئناف بين أجزاء الصلة أو الصفة(1).

---

(1) وتمامه: (وفيه رمز إلى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم) الكشاف: 99/1.

(2) في نسخة ج: (قرب).

(3) وعرفه السيد الشريف بقوله: (ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح) التعريفات: 62. والفرق بين التعريض بالرمز، أو بالتصريح أنّ الرمز إشارةٌ إلى المقصود من قريب مع نوع خفاءٍ، والتصريح بخلافه. ينظر: 177/2.

(4) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ 165/1.

(5) وتمامه: وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولاكن لا يشعرون. ينظر: الكشاف: 100/1.

(6) ينظر: تفسير النسفي: 41/1.

(7) فتوح الغيب: 184/2.

(8) وتمامه: وإذا قيل لهم معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول آمنا لأنك لو قلت: ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والأول أوجه. ينظر: الكشاف: 100/1.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.19.2023.311
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (19) January 2023
العدد (19) يناير 2023

وقيل: الثاني أوجه(2)؛ لأن الآيات يكون حينئذ على سنن تعديد قبائحهم ويفيد اتصافهم بالأوصاف المذكورة قصدا واستقلالا، ويدل على أنّ العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم الذي هو أدنى أفعالهم القبيحة فكيف بالكفر والنفاق والاستهزاء(3) وغيرها(4).

المطلب الأول: التعريف

أولا: الاستهزاء لغة: مصدر قولهم: استهزأ يستهزأ، يقال: هَزَأ منه وهَزِأ به، يَهْزَأُ هُزْءًا بِالضم، وهُزُءًا بِضَمَّتَيْنِ، وهُزُوءًا بالضم والمدِّ، ومَهْزُأَةً على مَفْعُلَة بضم العين، أي: سَخِر منه.[5]

ثانيًا: الاستهزاء اصطلاحاً:

هو ارتياد الهزء من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله،[6]وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب لا على الجد والحقيقة، فالذي يسخر بالناس هو الذي يذم صفاتهم وأفعالهم ذمًّا يخرجها عن درجة الاعتبار، كما سخروا بالمطوِّعين من المؤمنين في الصدقات.[7]

المطلب الثاني: حكم الاستهزاء بالدين

الاستهزاء بالله والقران والرسل: إن المستهزئ بالله وآياته ورسوله يحكم عليه بكفر؛ بنص الكتاب ، قال تعالى: (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤوا إن الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طآئفة منكم نعذب طآئفة بأنهم كانوا مجرمين)؛ لذا يقول الفخر الرازي في تفسيره: (إن الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالله، وذلك لأن الاستهزاء يدل على الاستخفاف، والعمدة الكبرى في الإيمان)[8]

المطلب الثالث: حكم الاستهزاء بالمسلمين ومتعلقات الدين

إن المستهزئ بشكل عام إما ان يكون عارفا بما يستهزء به عالما بالحكم ، أو لا، فإن لم يكن يعلم يعد جاهلاً والجاهل للضروريات في أرض المسلمين لا يعذر، وللنظريات يعذر فيبين له الحكم وتلقى عليه الحجة أولا ثم يحكم عليه بعدها، وقد جاء في فتوى اللجنة الدائمة ما يلي: (سب الدين والاستهزاء بشيء من القرآن والسنة والاستهزاء بالمتمسك بهما نظرا لما تمسك به كإعفاء اللحية وتحجب المسلمة؛ هذا كفر إذا صدر من مكلف، وينبغي أن يبين له أن هذا كفر فإن أصر بعد العلم فهو كافر، قال الله تعالى قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم).[9]

وقال النووي رحمه الله: والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن عمد واستهزاء بالدين صريح.[10].

---

(1) قال السيوطي: ال صاحب " التقريب ": لأنه أقرب، وليفيد تسببه للعذاب أيضاً. زاد الطيبي: وليؤذن أن صفة الفساق يحترز منها؛ لقبحها، كما يحترز من الكذب. زاد الشيخ أكمل الدين، والشيخ سعد الدين: ولئلا يلزم تخلل البيان، أو الاستئناف فيما بين أجزاء الصلة، أو الصفة. ينظر: شوارد الأفكار: 391/1.

(2) وهو مختار القطب، والطيبي، والتفتازاني، والشريف. ينظر: شوارد الأفكار: 391/1.

(3) ينظر: فتوح الغيب: 184/2.

(4) نهاية اللوحة 96/ب من نسخة د.

(5) ينظر: تاج العروس، الزبيدي: 509/1.

(6) الفروق، لأبي هلال العسكري: 254.

(7) ينظر: الفتاوي الكبرى، احمد تقي الدين الحموي: 22/6.

(8) ينظر: التفسير الكبير، للرازي ،16/ 95.

(9) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة، 1/ 387.

(10) ينظر: روضة الطالبين ،كتاب الردة الامام النووي، نشر المكتب الإسلامي سنة 1396هـ ، 64/10.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.19.2023.311
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (19) January 2023
العدد (19) يناير 2023

المطلب الرابع: أضرار السخرية على الفرد والمجتمع

تختلف صور الاستهزاء حسب ما يصدر من المستهزئ أو الساخر فقد تكون السخرية بالكلام، أو بالهمز واللمز، أو بالنبز بالألقاب أو غير ذلك، وفي كل اشكالها لها سلبيات ومضار ومنها:

1 - أن السخرية والاستهزاء (تقطع الروابط الاجتماعية القائمة على الأخوة والتواد والتراحم.
2 - تبذر بذور العداوة والبغضاء.
3 - تولد الرغبة بالانتقام .
4 - أن ضرر استهزائهم بالمؤمنين راجع إليهم.
5 - حصول الهوان والحقارة للمستهزئ) .
6 - تورث الأحقاد والأضغان في الصدور.
7 - من يسخر بالناس يعرض نفسه لغضب الله.
8 - السخرية من المسلم قد تؤدي به إلى خسران حسناته في الآخرة.
9 - في السخرية مخالفة صريحة لأمر الله عز وجل ثم هي جالبة لسخطه مستوجبة لعذابه.
10 - السخرية تفكك عرى المجتمع وتجعل المستسخر به ناقما على الساخر متربصا به يحاول الانتقام لنفسه.
11 - السخرية نذير شؤم للساخرين، فقد كان الغرق عاقبة قوم نوح الذين كفروا بالله وسخروا من نوح.
12 - السخرية تفقد الساخر الوقار وتسقط عنه المروءة.
13 - الساخر يظلم نفسه بتحقير من وقره الله عز وجل واستصغار من عظمه الله.
14 - السخرية انتهاك صريح لحقوق الإنسان عامة، ومخلة بمبدأ تكريم الإنسان على وجه الخصوص.
15 - السخرية تميت القلب وتورثه الغفلة حتى إذا كان يوم القيامة ندم الساخر على ما قدمت يداه.
16 - السخرية من سمات الكفار والمنافقين، وقد نهينا عن التشبه بهم.
17 - في ارتكاب السخرية اقتراف أمر محرم نهى عنه الشرع الحنيف.
18 - الساخرون من الناس في الدنيا، يسخر منهم الله عز وجل، وأنبياؤه الكرام.
19 - السخرية تنسي الإنسان ذكر ربه، وبذلك يخسر الساخر نفسه ويلقي بها في النار.
20 - السخرية داء من أدواء الجاهلية يجب تجنبه والبعد عنه.
21 - اللامز لأخيه المؤمن الساخر منه، إنما يلمز نفسه ويسخر منها لأن المؤمنين كرجل واحد.
22 - السخرية وما في معناها من الاستهزاء بالضعفاء والمساكين والتحقير لهم والإزراء عليهم، كل ذلك مبعد من الله عز وجل.
23 - على الساخر أن يتوقع عقوبته في الدار العاجلة أيضا بأن يحدث له مثل ما حدث للمسخور منه
24 - بعد الناس عن المستهزئ لخوفهم منه وعدم سلامتهم منه.
25 - يصرف عن قبول الحق واستماع النصح.
26 - يسود بين الطغاة وسفلة الأقوام.
27 - دليل على أن صاحبه عمي القلب لا يرى ما فضل الله به غيره عليه.
28 - آية على جهالة صاحبه لأن من علم قدر الله لم يحتقر عباده.[1]

(1) ينظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية،286/2.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.19.2023.311
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (19) January 2023
العدد (19) يناير 2023

المبحث الثاني: النفاق في القران الكريم

قال الزمخشري: قوله: وكفرا موجها(1).
وقال التبريزي: أي: ذا وجهين. في الأساس: كساء موجه: له وجهان، وأحدب موجه: له حدبتان، من خلف وقُدّام(2). وكون كفرهم ذا وجهين عند ذكر الإيمان بالله وباليوم الآخر باعتبار أنهم لو قالوا ذلك لا على وجه النفاق لم تكن إيمانًا لقولهم: عزيرٌ ابن الله، واعتقادهم بالآخرة على خلاف صفته فإنهم يقولون: لا التذاذ في الآخرة بالروائح العَبِقَة وما شاكل ذلك، فضلًا عن أن يكون على وجه النفاق؛ لأنّهم يعتقدون في ذلك خلاف ما هو في الواقع. بخلاف قولهم: آمنا بالنبي وكتابه؛ لأنّهم لو فرضنا أنّهم يقولون ذلك لا على وجه النفاق لا يكون كفرا، فكفرهم بذلك لا يكون موجهًا(3).

النفاق، مفهوم الإيمان، وطرق تحصيله، وثمراته وفوائده، وشعبه، ومفهوم النفاق، وأنواعه، وأضراره، وصفات المنافقين [(4)].

المطلب الأول: مفهوم النفاق لغةً وشرعاً:

النِّفاق: جمع نفقة. يقال: نفقتُ نِفاق القوم [(5)].
النفاق: لغةً: النفق سرب في الأرض، مشتق إلى موضع آخر. له مخلص إلى مكان آخر، والنفقة والنافقاء، جحر الضبّ واليربوع، وقيل: النفقة والنافقاء موضع يرققه اليربوع من جحره، فإذا أُتيَ من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج، ونفِق اليربوع ونَفق بالفتح وانتفق، ونفق: خرج منه. ونفق اليربوع تنفيقاً، ونافق، أي دخل في نافقائه، ومنه اشتقاق المنافق في الدين، والنِّفاق بالكسر، فعل النافق، والنفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر [(6)].
وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لتتبعُنَّ سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم))، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: ((فمَنْ؟)) [(7)].
والنفاق: شرعاً: كما قال ابن كثير رحمه الله: ((النفاق: هو إظهار الخير، وإسرار الشرّ، وهو أنواع: اعتقاديٌّ، وهو الذي يخلّد صاحبه في النار، وعمليٌّ وهو أكبر من الذنوب، قال ابن جريج: المنافق يخالف قوله فعله، وسرّه علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه)) [(1)].

---

(1) وتمامه: (فإن قلت لم اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر قلت اختصاصهما بالذكر كشف عن إفراطهم في الخبث وتماديهم في الدعارة لأن القوم كانوا يهودا وإيمان اليهود بالله ليس بإيمان لقولهم: عزير ابن الله، وكذلك إيمانهم باليوم الآخر لأنهم يعتقدونه على خلاف صفته فكان قولهم: "ءامنا بالله وباليوم الآخر" خبثا مضاعفا وكفرا موجها لأن قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا إيمان فإذا قالوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين واستهزاء بهم وأروهم انهم مثلهم في الإيمان الحقيقي كان خبثا إلى خبث وكفرا إلى كفر) ينظر: الكشاف: 94/1.
(2) أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، عدد الأجزاء: 2: 322/2.
(3) ينظر: حاشية الطيبي: 156/2.
(4) نُورُ الإيمان وظلمات النِّفَاق في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، (ص: 3).
(5) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، الكلوم (10/ 6694).
(6) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، (10/ 359).
النفاق وآثاره ومفاهيمه، تأليف الشيخ عبد الرحمن الدوسري، ص105 - 106.
(7) مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، 4/ 2054، برقم 2669.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.19.2023.311
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (19) January 2023
العدد (19) يناير 2023

النِّفَاق إِظْهَار الْإِيمَان مَعَ إسرار الْكفْر[2]، وسميي بذلك تَشْبِيها بِمَا يَفْعَله اليربوع وَهُوَ أَن يَجْعَل بجحره بَابا ظَاهرا وبابا بَاطِنا يخرج مِنْهُ إِذا طلبه الطَّالِب وَلَا يَقع هَذَا الِاسْم على من يظْهر شَيْئا ويخفي غَيره إِلَّا الْكفْر والايمان وَهُوَ اسْم اسلامي والاسلام وَالْكفْر اسمان اسلاميان فَلَمَّا حَدثا وَحدث فِي بعض النَّاس إِظْهَار أَحدهمَا مَعَ إبطان الآخر سمي ذَلِك نفَاقًا [3].

المطلب الثاني: أنواع النفاق

النفاق نفاقان: نفاق دون نفاق، أو نفاق مُخْرِجٌ من الملّة، ونفاق لا يُخرج من الملّة[(4)]، أولاً: النفاق الأكبر: وهو أن يُظهر الإنسان الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ويُبطن ما يُناقض ذلك كلّه أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ونزل القرآن بذمّ أهله وتكفيرهم، وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار[5].

وذكر ابن تيمية رحمه الله تعالى بعض صور النفاق الأكبر فقال: ((فمن النفاق ما هو أكبر يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، كنفاق عبد الله بن أُبيٍّ وغيره، بأن يُظهر: تكذيب الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أو جحود بعض ما جاء به، أو بُغضه، أو عدم اعتقاد وجوب طاعته، أو المسرّة بانخفاض دينه، أو المساءَة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه إلا عدواً لله ورسوله، وهذا القدر كان موجوداً في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومازال بعده، بل هو بعده أكثر منه على عهده - صلى الله عليه وسلم - ...)) [6].

النفاق الأصغر: وهو النفاق العملي: وهو أن يظهر الإنسان علانيةً صالحةً، ويُبطن ما يُخالف ذلك وحاصل الأمر أن النفاق الأصغر كُلّه يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية، واختلاف القلب واللسان، واختلاف الدخول والخروج؛ ولهذا قالت طائفة من السلف: خشوع النفاق: أن ترى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع [7]، وهذا النفاق لا يُخرج من الملّة، فهو ((نفاق دون نفاق))؛ لحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر)) [8]؛ ولحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان)) [(9)].

(1) تفسير ابن كثير، 1/ 48 عند تفسير قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِالله وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ} [البقرة: 8]، وانظر: تفسير ابن جرير الطبري، 1/ 268 - 272.

(2)جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م، (3/ 287).

(3) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، حققه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (ص: 228)

(4) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، 1/ 347 - 359.

(5) جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب رحمه الله تعالى، 2/ 480، وانظر: صفات المنافقين لابن القيم، ص4.

(6) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، 28/ 434.

(7) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب، 2/ 480 – 495.

(8) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، 1/ 17، برقم 34، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، 1/ 78، برقم 58.

(9) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، 1/ 16، برقم 33، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، 1/ 78، برقم 59.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.19.2023.311
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (19) January 2023
العدد (19) يناير 2023

المصادر والمراجع

1. الاختيار لتعليل المختار، لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت: 683هـ)، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا)، الناشر: مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها)، تاريخ النشر: 1356 هـ - 1937 م، عدد الأجزاء: 5.
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : 1393هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ - 1995 مـ
3. الأم، لالشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: 1410هـ/1990م، عدد الأجزاء: 8.
4. بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)، لالروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل (ت 502 هـ)، المحقق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 2009 م، عدد الأجزاء: 14.
5. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: 587هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م، عدد الأجزاء: 7.
6. البناية شرح الهداية، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 13.
7. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
8. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 ه
9. تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: 104هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989 م، عدد الأجزاء: 1.
10. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، عدد الأجزاء: 8.
11. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، عدد الأجزاء: 8.
12. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24.
13. الجامع لعلوم الإمام أحمد – المقدمات، لخالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح]، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
14. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، عدد الأجزاء: 3.
15. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، لأبي الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفلوط) (ت: 1189هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 2.
16. الحجة على أهل المدينة، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت: 189هـ)، المحقق: مهدي حسن الكيلاني القادري، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1403، عدد الأجزاء: 4
17. درر الحكام شرح غرر الأحكام، لمحمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (ت: 885هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 2.:

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.19.2023.311
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (19) January 2023
العدد (19) يناير 2023

18. دليل الطالب لنيل المطالب، لمرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت: 1033هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1425هـ / 2004م، عدد الأجزاء: 1..
19. روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، 1412هـ /1991م، عدد الأجزاء: 12.:
20. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ
21. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع، عدد الأجزاء: 1.
22. السير الصغير، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت: 189هـ)، المحقق: مجيد خدوري، الناشر: الدار المتحدة للنشر – بيروت، الطبعة: الأولى، 1975، عدد الأجزاء: 1.
23. شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع (كتاب الطهارة)، لمحمد بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م، عدد الأجزاء: 1.
24. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 6.
25. العناية شرح الهداية، لمحمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (ت: 786هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 10.
26. غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388 هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر – دمشق، عام النشر: 1402 هـ - 1982 م .
27. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت: 1126هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1415هـ - 1995م، عدد الأجزاء: 2.
28. الكافي في فقه أهل المدينة، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1400هـ/1980م، عدد الأجزاء: 2.
29. كتاب الحاوى الكبير - الماوردى، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، دار النشر / دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء / 18.
30. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: 8
31. كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، أبو الحسن المالكي، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر دار الفكر، سنة النشر 1412، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء 2.
32. كنز الدقائق، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، المحقق: أ. د. سائد بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، عدد الأجزاء: 1.
33. المبسوط، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 30 .
34. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ - 1993م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، عدد الأجزاء: 5.
35. المدونة، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 4.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.19.2023.311
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (19) January 2023
العدد (19) يناير 2023

36. معجم اللغة العربية المعاصرة، لد أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، عدد الأجزاء: 4 (3 ومجلد للفهارس)
37. المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
38. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، 1405، عدد الأجزاء: 10.